

الأسبوع السادس عشر: ثلاثون سنةً في الخفية

دليلنا: ابن النجّار

إنّ أحدَ أكثرَ الحقائق الدامغة حول شخص يسوع المسيح، هي أننا نجهل بشكلٍ شبه تامٍّ ما قد عاشه في السنوات الثلاثين إلى من حياته. ونستطيع استخلاص بعض التفاصيل من خلال ما كان يدور في أحاديث الناس حينها، وجلّي لنا أنّ خلفيّة يسوع اجتماعيّة لم يستسغها الكثيرون ممّن عرفوه وعرفوا أقاربه، فأحد التّهم أو التعبيرات التي أُحيلت عليه كانت: "أليس هذا ابن النجّار؟".

يسمح لنا هذا الأسبوع من مسيرة رياضتنا أن نتعرّف بعض الشيء على مسيرة نموّ شخصيّة يسوع. لأنّ النصوص الإنجيليّة تتناول الفترة الواقعة بين ولادة يسوع ومعموديّته قليلةً جدًّا، ولكننا سنستعين بمخيلتنا لردم هذه الفجوة بقدر المُستطاع، لنعرف عنه

وإن تأملنا قليلاً بشخصيّة يسوع التي نضجت، هل يمكننا أن نعكس هذا التأمّل لنعرف أيّ طفولةٍ عاشها؟ أيّ نوعٍ من الأطفال؟ وما المشاكل التي اعترضت طريقه في تلك الفترة؟ وما الخيارات التي اتخذها؟ وإن كانت مداركنا المعرفيّة عن مراحل الطفولة، راهقة، والبلوغ لا بأس بها، يمكننا أن نوظّفها بما يتناسب وخطّ الرياضة كي نتعرّف أكثر على شخص المسيح وحياته. وكما سبق أن مررنا وتكرارًا، ليست هذه التمارين عقليّةً فكريّةً، بل هي تمارين روحيّة ترمي إلى معرفة المسيح بشكلٍ أكبر، فنحبّه أكثر، وتسكننا عمقاً لأن نتحدّ معه في رسالته.

لنفتح عيون قلوبنا كي نُشاهد الطفولة المبكّرة ليسوع. هل نستطيع أن نستحضر جميع ما قد عاشه يسوع في صغره، من أوفٍ، وصدّاماتٍ، وإخفاقاتٍ تمامًا كأَيّ طفلٍ صغيرٍ في عمره؟ وفيما لو ولجنا حياة يسوع المراهق، هل نستطيع أن نطلب منه أن كيف أصبح الشخص الذي كان عليه في حياته التبشيريّة، وما الذي كوّنه؟ وما هي الصّراعات التي عايشها؟ وما هي تساؤلاته؟ كانت تكمن نقاط ضعفه وقوّته؟ هل لنا أن نتخيّل طبيعة علاقاته في كلّ مرحلةٍ من مراحل نموّه المختلفة؟

إذا ما استطعنا أن نذهب إلى أبعد ممّا نعرفه عن يسوع بخصوص سني حياته غير العلنيّة، سنعرف أكثر كيف اعتنى به كلّ يوسف ومريم، ويمكننا حينها أن نتخيّل أيّ حياةٍ عاشها مع والديه في الناصرة، تلك القرية المتواضعة.

نحن نعلم أنّ يسوع نظر إلى نفسه على أنّه من تتحقّق فيه نبوءة النبيّ أشعيا في تبشيرهِ للفقراء، وتحريرهِ للمأسورين. ونعلم أنّه من معنى أن يكون فقيرًا بالروح، ونعلم أنّه فهم أنّ ملكوت السموات أشبه بالخميرة في العجين، فهو صغيرٌ كحبّة الخردل، وقد أدرك على الزّوآن والقمح أن ينمو سويًّا. ونحن نعلم أنّه لم يكن يخاف معاشرّة الخاطئين والأكل معهم، أولئك الذين كان يتحاشاهم القادة بيّون. ونعلم أنّه نظر إلى نفسه نظرة خادمٍ لا نظرة مخدومٍ، وهو كالخبز الذي يُكسر ويُعطى من أجل حياة العالم. لكن من أين لابن بار هذا بكلّ هذه التصرفات الحكيمّة؟

لنطمئنّ، فالشخص الذي أحببنا هو الذي سيُربنا كيف نما في الحكمة والمعرفة والقامة، ويجذبنا بشكلٍ أقوى لتتبعه أكثر فأكثر، ترب منه يومًا بعد يومٍ، وأسبوعًا بعد أسبوعٍ.

مُرافقتنا

بعض التقنيات العمليّة، التي تساعدنا في بداية كلّ الأسبوع، والتقدّم في هذه الرياضة، وكيفيّة التعامل مع دليلها.

بوصلتنا: الدنو من المسيح
تأمل مرافق كتبه أحد اليسوعيين ليُساعدنا في رحلتنا مع الرب.

زوّادتنا

ينصحنا القديس إغناطيوس دي لويولا بأن نُناجي ربنا تمامًا كما يتكلم الصديق مع صديقه، هاكم بعض الكلمات المُساعدة،
سيفوا كلماتكم الشخصية بلغتكم الخاصة في حديثكم مع الرب.

- التأمّلات والقراءات الكتابيّة

بعض القراءات الكتابيّة التي تتناسب مع محطاتنا في هذا الأسبوع.

- * لوقا 2: 22 – 38. تقدمة يسوع لله
- * لوقا 2: 39 – 40. يسوع يترعرع في كنف عائلته
- * لوقا 2: 41 – 52. يسوع في الهيكل بين العلماء
- * العبرانيين 1: 1 – 4. عظمة ابن الله المتجسد

نصوص القراءات الكتابيّة جميعها بحسب طبعة الكتاب المقدّس اليسوعيّة، دار المشرق، بيروت، ط. الثامنة، 1982.

- بعض الصلوات المُساعدة

نُساعدنا في بعض الأحيان صلوات غيرنا، في صياغة كلماتنا "صلواتنا" الخاصّة.

- * الصلاة التمهيدية
- * أرسلت ابنك الوحيد
- * لقد دعوك بابل النجار
- * "نشيد سمعان" لقد تمت كلمتك

ملاحظة: يمكنكم تحميل كافة الملفات المُرفقة، بصيغة بي دي أف، على الرابط أدناه، رياضة مباركة.
